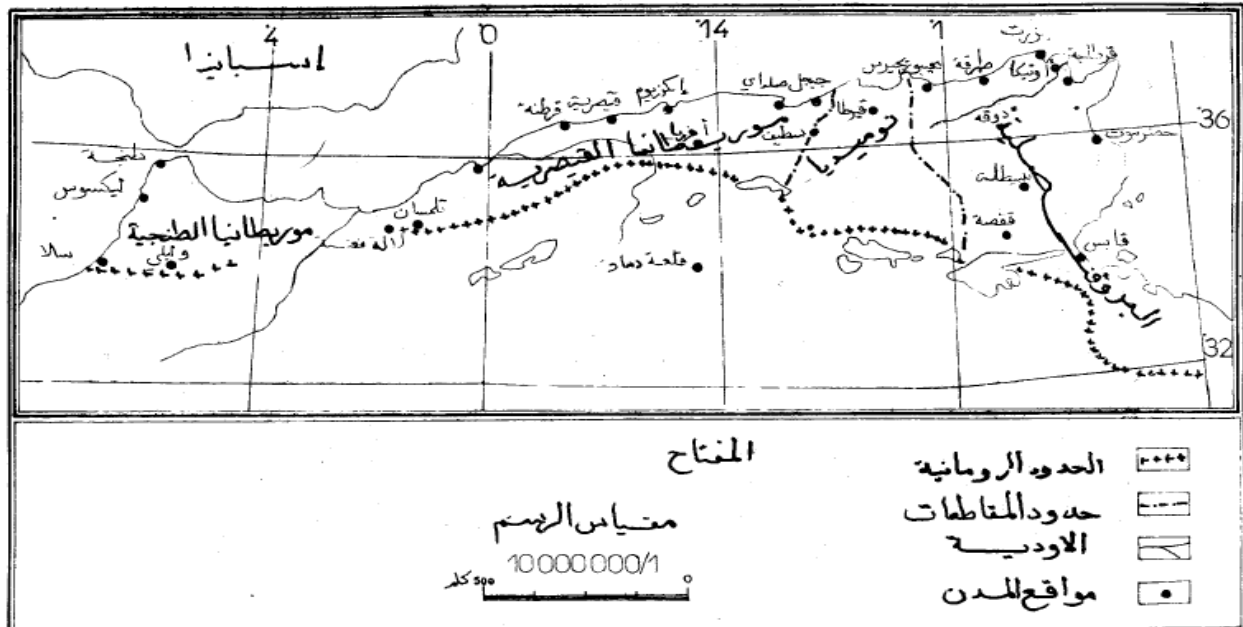


الدرس الثالث: التنظيم الإداري للمقاطعات الرومانية في المغرب القديم نوميديا موريتانيا القيصرية موريتانيا الطنجية.

خلال القرن الأول من الاحتلال الروماني لشمال أفريقيا اكتفى الرومان بالمنطقة الممتدة من طرابلس وقابس بالشريط الساحلي الضيق حتى المغرب ولم يتوغلوا داخل البلاد فلم يتعدوا منطقة قفصة وتبسة وشمال الأوراس وجبال الحضنة ومجاعة مروراً بسهل الشلف وغلزيان لتنتهي عند مليلة.

أما خلال العهد السفيري (ق.3) فإن الامتداد العام لخط الليمس (الحدود) فقد طرأت عليه تغييرات بسبب الحركة التوسعية التي قام بها الأباطرة جنوباً، منذ عهد الأنطونيين في القرن الثاني للاحتلال، لتبلغ هذه التوسعات ذروتها مع نهاية عهد السفيريين 235م فتواجدت حدود روما على سهل جفارة جنوب طرابلس، وغدامس مروراً بشط الجريد لتشمل بلاد الأوراس منذ عهد تراجانوس، وصولاً إلى سهول الحضنة وبوسعادة ثم تيارت وفرندة وتلمسان فجنوب الرباط إلى المحيط الأطلسي، هذا التوسع الكبير جداً للاحتلال الروماني في شمال أفريقيا فرض ضرورة وضع تنظيمات إدارية لتسيير شؤون البلاد.

الخريطة: المقاطعات الرومانية حتى القرن السادس الميلادي



1- التنظيم الإداري للمقاطعات في شمال أفريقيا.

أ. خلال العهد الجمهوري: تحولت ممتلكات قرطاج منذ سنة 146 ق.م إلى مقاطعة رومانية أسندت إدارتها لأحد القضاة السنويين (بريتور) أو إلى قاض مخول (بروبريتور)، وبعد نهاية

تاريخ وحضارة المغرب القديم 2 السداسي الرابع د. بوقارة عبد الرحمان جامعة جيجل

الحرب مع يوغرطة في 105 ق.م، لم يتغير الكثير باستثناء ضم المدن الثلاثة طرابلس ولبدة رغم توسع الرومان قليلا غربا باتجاه نوميديا، التي لم يستولوا عليها إلا بعد معركة تابسوس ضد يوبا الأول في 46 ق.م، وسميت بأفريكا نوبا أو أفريقيا الجديدة وتسلمها يوبا الثاني قبل أن يتخلى عنها في 25 ق.م، عندما أسندت له مملكة موريتانيا، بينما ألحقت أفريقيا الجديدة بالقديم وأصبحت حدودها تمتد حتى واد أمساقا إلى هيكل الفيلان شرقا وأصبحت تعرف بالبروقنصلية مكونة من أربعة دقيات وهي:

1- دوقية قرطاجة 2- دوقية بنزرت 3- دوقية حزموت 4- دوقية نوميديا بغيرطا وعلى رأس كل دوقية قائد (ليغاتوس) تابع للبروقنصل.

ب. في العهد الإمبراطوري: قام النظام الإداري على تقسيم السلطة بين الامبراطور والشعب الممثل بمجلس الشيوخ، وعلى هذا الأساس قسم الامبراطور أغسطس المقاطعات الرومانية في شمال أفريقيا إلى مقاطعات عسكرية إمبراطورية يسيرها القاضي المخول ووكيل الامبراطور مداخلها لخزينة الامبراطور، ومقاطعات سيناتورية يسيرها مجلس الشيوخ ويحكمها قنصل مخول، ومن هذا المنطلق فقد تشكلت أربعة مقاطعات في أفريقيا الرومانية وهي:

- أفريقيا البروقنصلية: تشمل أراضي قرطاج وإقليم طرابلس ومناطق عنابة سوق أهراس وقالمة وحتى تبسة وباعتبارها هادئة تسلم حكمها قنصل مخول تابع لمجلس الشيوخ منذ أواخر القرن الأول الميلادي.

- نوميديا: يحدها غربا مصب الوادي الكبير انطلاقا من جميلة التي اعتبرت ضمن نوميديا بينما سطيف في البروقنصلية، وتمتد إلى جنوب سهول الحضنة، وضعت تحت حكم الفرقة الأغسطية الثالثة منذ أن فصل كاليقولا 37م قيادة الفرقة عن القنصل وحمل اسم القائد لغاتوس ثم لقب بالقاضي المخول، رغم التبعية النظرية للبروقنصلية حتى 204م فإن سلطة القاضي المخول أصبحت كاملة في المقاطعة ولا يحاسبه إلا الامبراطور فتجاوزت مهامه قيادة الجيش (تبسة ثم لمباز) إلى الإدارة والقضاء.

وبعد انفصال نومديا عن البروقنصلية في عهد سبتيوس سيفيريوس سحبت أيضا الإدارة المالية من خازن (Questor) البروقنصلية وكلف بها وكيل الامبراطور، أما الليغاتوس فقد احتفظ بسلطاته حتى سنة 260م وحتى عهد أوريليانوس (270-275م) أين أصبحت المقاطعة تخضع لإدارة مدنية تحت سلطة البرايسوس.

- **مورطانيا القيصرية:** بعد اغتيال بطليموس ابن يوبا الثاني سنة 40م والقضاء على ثورة المور بقيادة إيديمون سنة 42م ألحق كلوديوس موريطانيا بالممتلكات الرومانية وقسمها إلى مقاطعتين القيصرية والطنجني.

تمتد موريطانيا القيصرية من الوادي الكبير إلى واد ملوية على شريط ساحلي محصور بين البحر والأطراف الشمالية للهضاب العليا ووضعت تحت حكم وكيل الامبراطور الذي يجمع في يديه السلطات العسكرية والمدنية.

- **موريطانيا الطنجية:** تقع إلى الغرب من وادي ملوية يحكمها أيضا وكيل الامبراطور المقيم في طنجة، وحدث مرات عديدة أن جمع حكم الموريطانييتين تحت حكم وكيل واحد كما حدث في عهد سيفيريوس وابنه كراكلا وعهد هدريانوس، بهدف توحيد القوات الرومانية تحت قيادة واحدة خلال الثورات التي قادها المور.

وقد ظل هذا التقسيم قائما حتى عهد ديوقليسيانوس (285-305م) الذي حاول وضع تنظيم جديد يهدف مراقبة أفضل للامبراطورية من خلال استحداث أقسام جديدة وعهد بكامل المغرب القديم - باستثناء موريطانيا الطنجية التي ألحقت بإسبانيا - لوكيل أفريقيا الذي أصبح الرئيس الأعلى لكل رؤساء المقاطعات باستثناء القاضي المخول المقيم في قرطاجة، وقسمت أفريقيا إلى ما يلي:

- البروقنصلية: تجمع دوقيات بنزرت وقرطاجة العاصمة.
- المزاق: دوقية حزموت (الداخل التونسي) وتخضع لحاكم من مجلس الشيوخ
- إقليم طرابلس: يحكمها ببرايسوس يقيم في لبدة وتضم حتى بلاد السرت وجنوبها.
- نوميديا: قسمت إلى نوميديا قيرطا، ونوميديا العسكرية واحتفظت هذه الأخيرة بلمباز كمقر لها، ثم تم توحيد المقاطعتين تحت حكم ببرايسوس وأصبحت عاصمتها سيرتا.
- موريطانيا: قسمت مريطانيا إلى القيصرية والسطايفية.

2. **المدن والبلديات:** إضافة إلى المقاطعات برزت المدن والتنظيمات البلدية في شمال أفريقيا تبعا للظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن سياسة الرومنة التي سهر الرومان على تطبيقها في شمال أفريقيا فبرزت المدن كتبسة، تيديس، قيرطا ... وهي مدن تطورت على مواقع مدن سابقة، إضافة إلى بروز مستوطنات رومانية تنوع وضع القانوني بحسب السكان الذين يسكنونها.

- أ. **المستوطنات الرومانية:** المدن التي أسسها الرومان واستقبلت مجموعة من السكان الذين يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية، تسير وفق قوانين منسوخة من قوانين روما وتطبق فيها قوانين روما، وتتمتع بالاستقلال الإداري ومنها زاما، ريجيا، طبنة.
- ب. **البلديات الرومانية:** لها مؤسسات كالمستوطنة بنفس الألقاب والمهام والاختلاف الوحيد هو الضرائب على الممتلكات العقارية التي كانت المستوطنات معفية منها.
- ج. **البلديات اللاتينية:** تكون فيها مظاهر الرومنة أقل من البلديات الرومانية وسكانها أقل اندماجا في الحضارة الرومانية، ويحكمها القانون اللاتيني.
- د. **بلديات الغرباء:** يتكون معظم سكانها من الأهالي تكتفي روما بالاعتراف وتكريس سلطة رئيس القبيلة والاحتفاظ بالقوانين العرفية المحلية، وأحيانا تنشئ مجلسا قد يجعلها لاحقا ترتقي لمصاف البلدية اللاتينية أو الرومانية.

مراجع حول الدرس:

1. محمد الهادي حارش: التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري من فجر التاريخ إلى الفتوحات الإسلامية، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.
2. محمد العربي عقون: الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008
3. سمية عطية: أثر التشريعات الرومانية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب 146ق.م-429م، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب القديم، جامعة حمة لخضر الوادي، الجزائر، 2023/2022.